نصائح وتوجيهات

للأبناء من أندونيسيا



لفضيلة الشيخ الدكتور

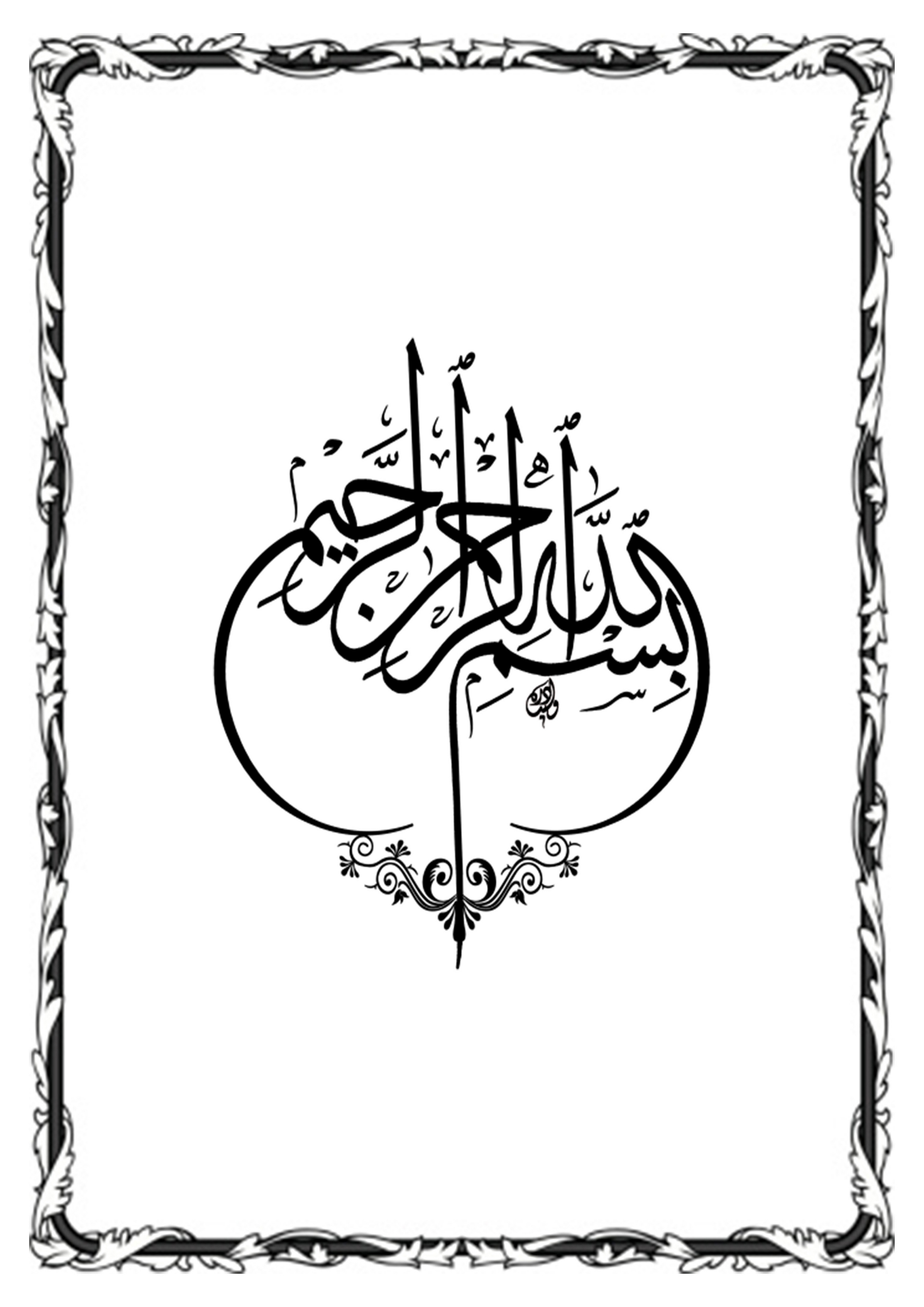


محمد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس في كلية الحديث
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

مجالس الهضاب سطيف




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

كلمةٌ توجيهيةٌ لِلْأَبْنَاءِ مِنْ بِلَادِ أندونيسيا (حَفِظَهَا اللهُ وَزَادَهَا ثَبَاتًا عَلَى الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ)

لِصَاحِبِ الفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ: أَبِي أَنَسٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ[1]

الحمدُ للّهِ ربِّ العالَمِينَ، والعاقبةُ للمتَّقِينَ، وأشهدُ ألا إلَهَ إلا اللّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وَلِيُّ الصَّالِحِين، وأشهدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صَلَّى اللهُ عليه، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يَوْمِ الدِّين، أَمَّا بَعْدُ:

فتَعْلَمُونَ _مَعْشَرَ الأَبْنَاءِ_ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد قَالَ في كتابِهِ: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}[2].

وأَنْتُمْ _مَعْشَرَ الأَبْنَاءِ_ قد مَنَّ اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_ عليكم بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العظيمةِ؛ إذ يَسَّرَ لكم القُدُومَ إلى مدينةِ رسولِ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وخَرَجْتُمْ مِنْ دِيارِكُمْ بِلَادِ أندونيسيا؛ وهي أبعدُ بلادِ المسلمين في ناحِيَةِ الشَّرْقِ عن جزيرةِ العَرَبِ (مَهْبَطِ الوَحْيِ وَمَشَعِّ نُورِ الرِّسَالَةِ)، فَقَطَعْتُمْ هذه المفازاتِ وهذه المسافَاتِ الكثيرةَ حتَّى وَصَلْتُمْ إلى هذه الجزيرَةِ العربيَّةِ التي ذَكَرْنَا أَنَّهَا مَهْبَطِ الوَحْيِ وَمَنْبَعُ الرِّسَالَةُ (في مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ)، فَقَدِمْتُمْ على مدينةِ رسولِ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ لِتَنْهَلُوْا مِنَ العلمِ الشرعيِّ الصحيحِ؛ مُقْتَدِينَ في هذا بأسلافِكُمْ مِنْ أهلِ الإسلامِ طُلَّابِ العِلْمِ، الذين ابْتَدَؤُوْا مسيرتَهُمْ بهذا (بالرِّحْلَةِ في طَلَبِ العِلْمِ) وَلَمْ يزالوا يَسْتَكْثِرُونَ مِنَ الطَّلَبِ، ويَسْتَزِيدُونَ مِنَ العِلْمِ، ويَتَنَقَّلُونَ بين حِلَقِ العلماءِ حَتَّى صاروا _فيما بَعْدُ_ هُمُ العُلَمَاءَ، وخَلَفُوْا أشياخَهُمْ الذين سَارُوْا إلى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

---

[1] _ ألقاها في المدينة النبوية، عصر الثلاثاء، الثامن والعشرين، من جمادى الآخرة، عام أربعين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه (١٤٤٠/٦/٢٨هـ).

[2] _ سورة التوبة، آية ١٢٢.

وَمِنْ نِعَمِ اللهِ _جَلَّ وَعَلَا_ علينا وعليكم جميعًا تَيْسِيرُهُ لِأَسْبَابِ الطَّلَبِ في هذه الأزمانِ، وهذه نعمةٌ مِنَ اللهِ عظيمةٌ؛ إذ يَتَيَسَّرُ للإنسانِ أسبابُ الارْتِحَالِ لِلْفِقْهِ في الدِّينِ، فيَتَحَقَّقُ لَهُ ما قال فيه النَّبِيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".

فَالفِقْهُ في دِينِ اللهِ _جَلَّ وَعَلَا_؛ وَذَلِكَ بمعرفَةِ أحكامِهِ: الحلالِ والحرامِ والواجِبِ والمندوبِ.

مَعْرِفَةُ أحكامِ ذلك بِدَلَائِلِهِ؛ هذا هو العِلْمُ.

معرفةُ الأحكامِ الشرعيَّةِ بِدَلَائِلِهَا النَّقْلِيَّةِ وَبِدَلَائِلِهَا الأُخْرَى (يعني: مِنْ إجماعٍ صحيحٍ وقياسٍ صحيحٍ) هذا هو العِلْمُ الصحيحُ؛ ما بُنِيَ على النَّقْلِ كتابًا وسُنَّةً عن رسولِ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وما جَاءَ مَبْنِيًّا على الإجماعِ الصحيحِ والقياسِ الصحيحِ.

فَإِنَّ صَاحِبَ هذا العِلْمِ هو الذي إذا تَأَهَّلَ في هذا الباب يُقَالُ له: (العَالِمُ)، إذا عَرَفَ الأحكامَ الشرعيةَ مِنْ أَدِلَّتِهَا أو بِأَدِلَّتِهَا التفصيليَّةِ؛ هذا هو العَالِمُ.

العِلْمُ [٣] قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أُوْلُوْ العِرْفَانِ

مَا العِلْمُ نَصْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً ... بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فُلَانِ

هذا هو العِلْمُ الصَّحِيحُ، فإذا عَرَفَ الإنسانُ وتَعَلَّمَ على هذا النَّحْوِ؛ بَقِيَ عليه الشِّقُّ الآخَرُ مِنْ هذه الآيَةِ وهي قَوْلُهُ _جَلَّ وَعَلَا_: {وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}[٤].

الآنَ تَحَقَّقَ الشِّقُّ الأَوَّلُ، والكلامُ في فَضْلِ العِلْمِ وأَجْرِ العِلْمِ كثيرٌ جِدًّا، ولا يمكن أَنْ نَسْتَوْفِيَهُ، وَإِنَّمَا نشيرُ إليه إشارَةً، وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَيْهِ بهذا الحَدِيثِ الذي جَمَعَ فيه الخيرَ كُلَّهُ رسولُ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".

فَإِذَا رَجَعَ؛ قَامَ بما يَجِبُ عليه في هذا البَابِ، وهو النِّــذَارَةُ لِقَوْمِهِ والبِشَارَةُ لهم، البِشَارَةُ لهم بالخَيْرِ، والنِّــذَارَةُ لهم مِنَ الشَّرِّ، وهذا لا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ إلا بدعوةِ الناسِ إلى الخيرِ، وتعليمِهِمْ إِيَّاهُ، وتَبْصِيرِهِمْ به.

---

[٣] _ هنا في الأصل: (فَالعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ).

[٤] _ سورة التوبة، آية ١٢٢.

والناسُ محتاجون إلى مَنْ يُعَلِّمُهُمْ هذا، قال _جَلَّ وَعَلَا_ لرسولِهِ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}[٥]، فَأَمَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يقومَ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ بهذا الأَمْرِ، وهو دعوةُ الناسِ بالحِكْمَةِ والموعِظَةِ الحَسَنَةِ.

والحِكْمَةُ: هي الأدلةُ مِنْ كتابِ اللهِ ومِنْ سُنَّةِ رسولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_.

وقال طائفةٌ مِنْ أهلِ العلمِ: المرادُ بهَا: سُنَّةُ النَّبِيِّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_.

قال آخَرُونَ: هذه كلمةٌ جامعةٌ، وَهِيَ وضعُ الشَّيْءِ في مَوْضِعِهِ، ولا شَكَّ أَنَّ ما قام على كتابِ اللهِ وعلى سُنَّةِ رسولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قِيَامًا صحيحًا، فِقْهًا صَحِيحًا، فهو داخلٌ في هذا، لِأَنَّ صاحِبَهُ قد وَضَعَ الشَّيْءَ في مَوْضِعِهِ.

فالدعوةُ إلى اللهِ _جَلَّ وَعَلَا_ بالحِكْمَةِ، بالرِّفْقِ، بالْلِينِ، بالصَّبْرِ على الناسِ، بالحِرْصِ على إيصالِ الخيرِ إليهم بكلِّ طريقٍ مباحٍ مُمْكِنٍ، تَفْهيمِهِمْ، تَبْصِيرِهِمْ بالخَيْرِ، تَحْذِيرِهِمْ مِنَ الشَّرِّ، وكَشْفِ الشَّرِّ وطَرَائِقِ الشَّرِّ لهم وما وَرَدَ في سُوءِ عَاقِبَةِ أَهْلِهِ مِنْ كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_.

كُلُّ هذا إِنَّمَا يقومُ به أَهْلُ العِلْمِ، فَمَنْ تَعَلَّمَ وَجَبَ عليه أَنْ يقومَ بهذا.

والدعوةُ إلى اللهِ على شِقَّيْنِ: فَرْضِ عَيْنٍ وَفَرْضِ كِفَايَةٍ.

أَمَّا فَرْضُ العَيْنِ: فَيَتَوَجَّبُ على المرءِ إذا لم يَكُنْ في الإقليمِ أو في القُطْرِ أو في البَلْدَةِ أو في القَرْيَةِ أو في النَّاحِيَةِ (فِي الْمَنْطِقَةِ) سِوَاهُ، إذَا لم يَكُنْ سِوَاهُ يُعَلِّمُ الناسَ ويَدْعُوهُمْ إلى الخيرِ، ويُنْذِرُهُمُ الشرَّ، فَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ عليه مِثْلَ الأَمْرِ بالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عن الْمُنْكَرِ، لأَنَّهُ دعوةٌ إلى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَتَوَجَّبُ عليه ذلك.

أَمَّا إذا وُجِدَ مَنْ يقومُ، فَإِنَّهُ حِيْنَئِذٍ يكونُ عليه فَرْضَ كِفَايَةٍ.

ومَعَ هذا، لا يَكْسَلُ الإنسانُ لِأَنَّ مَنْ قَامَ بالدعوةِ إلى اللهِ على عِلْمٍ وبصيرةٍ هذا هو في الحقيقةِ مِنْ أتباعِ الرُّسُلِ _صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ_، وهو مِنْ أتباعِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، كما قال اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}[٦]، و(البَصِيرَةُ): هي العِلْمُ.

---

[٥] _ سورة النحل، آية ١٢٥.

[٦] _ سورة يوسف، آية ١٠٨.

فلا يجوزُ لِلْجَاهِلِ أَنْ يَتَصَدَّى لِلدَّعْوَةِ، وَلَا يَتَصَدَّرَ لِلدَّعْوَةِ؛ لِأَنَّهُ يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ، وَيَهْدِمُ وَلا يَبْنِي، وَيُسِيءُ وَلَا يُحْسِنُ.

الجَاهِلُ لا يَتَصَدَّرُ لِلدَّعْوَةِ، ولا يَتَصَدَّى لَهَا، لا يجوزُ له ذلك، فَوَجَبَ حِيْنَئِذٍ على أهلِ العِلْمِ مِنَ العلماءِ وطلبَةِ العِلْمِ القادِرِينَ العارِفِينَ أَنْ يَقُومُوا بهذا.

فالوَاجِبُ عليكم أَنْتُمْ _مَعْشَرَ الأَحِبَّةِ_ أَنْ تقوموا بذلك إِذَا رَجَعْتُمْ إلى أَهْلِيكُمْ؛ تُبَيِّنُونَ لهم الحقَّ، وتنشرون الخيرَ بين الخَلْقِ، وتُبَيِّنُونَهُ بِالأَدِلَّةِ.

والنَّاسُ يختلفون (الناسُ يختلفون):

منهم مَنْ تأتي به الكَلِمَةُ.

ومنهم مَنْ يَكُونُ القُدْوَةُ الحسنةُ بالفِعْلِ الحَسَنِ مِنَ الدَّاعِيَةِ أَعْظَمُ وَقْعًا فِي نَفْسِهِ.

وهؤلاء هُمُ العوامُّ الذين لا يُحْسِنُونَ فَهْمَ النُّصوصِ مِنْ كلامِ اللهِ ومِنْ سُنَّةِ رسولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، فَيَرَوْنَ استقامَتَكَ أنت على الخيرِ، ودَعْوتَكَ أَنْتَ إليه؛ فَيَتَأَثَّرُونَ بك؛ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أفعالَكَ تُطَابِقُ أَقْوَالَكَ، فحِيْنَئِذٍ يَتَأَثَّرُونَ، كما قال اللهُ جَلَّ وَعَلَا لِرَسُولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}[٧]، إلى آخرِ الآيَاتِ.

فأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ أَرْسَلَ رسولَهُ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ دَاعِيًا إلى الخَيْرِ، ومُبَشِّرًا به، ومُنْذِرًا مِنَ الشَّرِّ، ومُحَذِّرًا النَّاسَ منه، ثُمَّ هو القدوةُ الحسنةُ في ذلك كُلِّهِ، كما قال _جَلَّ وَعَلَا_: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[٨].

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}[٩]، فهذا الذي خُوطِبَ بهذه الآيَةِ هو الذي خُوطِبَ بالآياتِ السَّابِقَةِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

---

[٧] _ سورة الأحزاب؛ آية ٤٥، ٤٦.

[٨] _ سورة الأحزاب؛ آية ٢١.

[٩] _ سورة النحل؛ آية ١٢٥.

ويَشْمَلُهُ أيضًا قولُهُ _جَلَّ وَعَلَا_: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ} _الآيات_ {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)} [١٠].

فهذه الآيةُ بَيَّنَتْ أَنَّ الدعوةَ بالقَوْلِ، وكذلك تكُونُ بالفِعْلِ؛ {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا}.

فالدعوةُ إلى اللهِ بالقَوْلِ والعملِ الصَّالِحِ؛ لا أَحَدَ أَحْسَنُ مِنْ أَهْلِهَا، وما ذاك إِلَّا لِأَنَّهَا دعوةُ الرُّسُلِ _صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ_، وهي طَرِيقُ رسولِنَا _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_.

فالواجِبُ عليكم _أَيُّهَا الإِخْوَةُ_ إذا عُدْتُمْ إلى بَلَدِكُمْ أَنْ تقوموا بذلك.

وقَبْلَ أَنْ تعودوا عليكم أَنْ تستكثروا مِنَ العِلْمِ، وأَنْ تُحْرِزُوا منه بقَدْرِ ما تستطيعون، وأَلَّا تُضَيِّعُوْا أوقاتَكُمْ؛ حَتَّى تُحَصِّلُوا، لِيَكُونَ لكم مَعُونَةً فيما بَعْدُ، فَتُوَصِّلُوا إلى النَّاسِ هذا الخَيْرِ بِأَدِلَّتِهِ مِنْ كتابِ اللهِ ومِنْ سُنَّةِ رسولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ الْمَبْنِيَّةِ على الفِقْهِ الصَّحِيحِ، والفَهْمِ الصَّحِيحِ، والتَّأْصِيلِ الصَّحِيحِ، والاسْتِنْبَاطِ الصَّحِيحِ، فَإِنَّ الناسَ العَوَامَّ (كما قُلْتُ لكم) يَكْتَفُونَ منكم بالقدوةِ الحسنَةِ كما في هذه الآيَةِ.

وأَمَّا مَنْ كانت عندهم شُبَهٌ؛ فهؤلاءِ يحتاجون إلى العِلْمِ، مَنْ كانت عندهم خُصُومَةٌ؛ فهؤلاء يحتاجون إلى العِلْمُ، مَنْ كانت عندهم أهواءٌ؛ هؤلاء يحتاجون إلى العِلْمِ لِكَشْفِ شُبَهِهِمْ، وكَشْفِ لَجَجِهِمْ، وكَشْفِ أَهْوَائِهِمُ التي قد تَشَبَّعُوا بها أو أُلْقِيَتْ عليهم.

وَلْيَحْرِصْ كُلٌّ مِنَّا على الرِّفْقِ بالنَّاسِ، والْلِينِ معهم؛ فإنَّ اللهَ _جَلَّ وَعَلَا_ رفيقٌ، يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّهِ، وما كان الرِّفْقُ في شَيْءٍ إلا زَانَهُ، ولا نُزِعَ منه إلا شَانَهُ.

فالنَّاسُ يُحِبُّونَ مَنْ كان هَيِّنًا، لَيِّنًا، رَحِيمًا بهم، عَطُوفًا عليهم، مُتَوَدِّدًا إليهم، مُظْهِرًا لِلْمَحَبَّةِ لهم، مُظْهِرًا لِحُبِّهِ لِإِيصَالِ الخيرِ إليهم بكلِّ وَجْهٍ مُتَاحٍ، مُبَاحٍ، مُمْكِنٍ له؛ فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ هذا.

---

[١٠] _ سورة فصلت؛ آية ٣٣، ٣٤، ٣٥.

أَمَّا المعانِدُونَ؛ فهؤلاءِ لهم شأنٌ آخَرُ، مَنْ عَانَدَ وأَبَى؛ فهذا له شَأْنٌ آخَرُ كما قال الله _جَلَّ وَعَلَا_: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}[11] الآيَةُ.

فإذا كَانَ أهلُ الكتابِ وهم كفارٌ وعندهم عِلْمٌ؛ أَمَرَ اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_ بِمُجَادَلَتِهِمْ ودَعْوَتِهِمْ إلى الخَيْرِ، وإلى الحَقِّ، وإلى الهُدَى بالتي هي أَحْسَنُ! فَكَيْفَ بِأَهْلِ الإِسْلَامِ؟! مِنْ بَابِ أَوْلَى.

لَكِنْ مَنْ عُرِفَ منه الإِعْرَاضُ والاسْتِكْبَارُ والْمُعَانَدَةُ والتَّشْوِيشُ على هذا الدِّينِ ومُحَاوَلَةُ الإِسَاءَةِ إليه؛ فَإِنَّهُ حِيْنَئِذٍ يُعَامَلُ بما يناسِبُهُ؛ مِنَ الإِغْلَاظِ عليه، والزَّجْرِ له، والتَّقْبِيحِ لِمَا هو عليه، وإِظْهَارِ ما عليه مِنَ البَاطِلِ، وتَهْجِينِهِ لِلنَّاسِ، وتَقْبِيحِهِ لهم؛ حتى يَفِرُّوا منه، ويَنْفُـرُوا عنه، فلا يستمعوا له، ولا يُلْقِي شُبَهَهُ حِيْنَئِذٍ إليهم.

وهذا كُلُّهُ _مَعْشَرَ الأَحِبَّةِ_ نحن فيه بحَاجَةٍ إلى العِلْمِ النَّافِعِ الصَّحِيحِ (الذي ذَكَرْتُهُ لَكُمْ)، والنَّبِيُّ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ قد قال لعليٍّ _رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_ عامَ خَيْبَرٍ: "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، وَادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ".

وحُمْرُ النَّعَمِ (كما تَعْلَمُونَ): هي الإِبِلُ النَّفِيسَةُ الغَالِيَةُ عند العَرَبِ، وَاحِدٌ يَهْدِيهِ اللهُ على يَدَيْكَ خيرٌ لك مِنْ هذه النَّعَمِ التي أشارَ إليها رسولُ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_.

ففي هذا بيانٌ لِفَضْلِ الدَّعْوَةِ.

وفيه بيانٌ لِفَضْلِ الصَّابِرِينَ عليها.

وفيه تحريضٌ على هذه الدَّعْوَةِ وحَثٌّ عليها؛ وذلك بِبَيَانِ الأَجْرِ وما أَعَدَّهُ اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_ مِنَ الجَزَاءِ العَظِيمِ لِأَهْلِهَا القَائِمِينَ عليها والقَائِمِينَ بها، والنَّبِيُّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ يقولُ: مَنْ دَعَا إلى هُدَىً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ[12].

---

[11] _ سورة العنكبوت، آية ٤٦، وتكملتها: {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}.

[12] _ جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» [رواه مسلم: ١٨٩٣]، وَجَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا». [رواه مسلم: ٢٦٧٤]

فَيَنْبَغِي لَنَا _مَعْشَرَ الإِخْوَانِ_ أَنْ نَحْرِصَ عَلَى هذا كُلَّ الحِرْصِ، أَوَّلًا: نَحْرِصُ عليه فِي أَنْفُسِنَا بِالتَّأَهُّلِ، وَثَانِيًا: نَحْرِصُ على هِدَايَةِ النَّاسِ إذا عُدْنَا إليهم، وعَلَيْنَا أَنْ نَصْبِرَ.

وَلْنَعْلَمْ أَنَّ هذه الطريقَ هي طريقُ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ}[١٣].

{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا}[١٤] إلى آخِرِهِ.

فهذه طريقةُ الرُّسُلِ _صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ_ أجمعين، وهي طريقةُ رَسُولِنَا _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ في صَبْرِهِ على قَوْمِهِ، وتَحَمُّلِهِ لِلْأَذَى الَّذِي نَالَهُ منهم، حَتَّى أَظْهَرَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم، كما قال _جَلَّ وَعَلَا_: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)}[١٥].

فالواجِبُ علينا أَنْ نَحْرِصَ، وأَنْ نَصْبِرَ، وأَنْ نَحْتَسِبَ في سَبِيلِ ذَلِكَ كُلِّهِ، وأَنْ نَحْرِصَ على هِدَايَةِ الناسِ، وأَلَّا نَلْتَفِتَ إلى مَنْ لا هَمَّ له ولا شُغْلَ له إلا القِيلَ والقَالَ وإِعَاقَةَ النَّاسِ عن الوُصُولِ إلى الخَيْرِ، لا يُلْتَفَتَ إليه، إِلَّا إذا كان حَجَرَ عَثْرَةٍ أمامَ الدَّعْوَةِ؛ فَنَعَمْ، فَنَعَمْ، فهذا يُزْجَرُ، وهذا يُبَيَّنُ لِلنَّاسِ حالُهُ حتى يَحْذَرُوهُ؛ لِتَنْفَتِحَ الطَّرِيقُ أمامَ الدَّاعِيةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

واعْلَمُوا أَنَّ انتشارَ الإسلامِ في جميعِ الأُمَمِ والرُّسُلِ قبلَ رَسُولِنَا _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ إنما كان بالدَّعْوَةِ، فالإسلامُ ما انتشر في عَهْدِ جميعِ الأنبياءِ _عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مِنْ عَهْدِ نُوحٍ إلى عَهْدِ التَّوْرَاةِ (إِلَى عَهْدِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ ما انْتَشَرَ إِلَّا بالدَّعْوَةِ.

---

[١٣] _ سورة النحل، آية ٣٦.

[١٤] _ سورة المزمل، آية ١٥، ١٦.

[١٥] _ سورة النصر، السورة كاملة.

وَلَمَّا جاءَتِ الرِّسَالَةُ إلى نَبِيِّنَا _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ واخْتَصَّهُ اللهُ بها فَضْلًا منه وإِنْعَامًا، وَتَكَرُّمًا وَإِحْسَانًا، و{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}[١٦] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَمَّا خَصَّهُ اللهُ وَشَرَّفَهُ بالرِّسَالَةِ كَانَ الأَمْرُ أَيْضًا كَذَلِكَ في أَوَّلِ الأَمْرِ.

فَكَانَ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ فِي مَكَّةَ دَعْوَتُهُ إلى اللهِ بالأقوالِ والأفعالِ، وَمَا شُرِعَ الجهادُ إِلَّا بَعْدُ (ما شُرِعَ الجِهَادُ إِلَّا بَعْدُ)، وَأَمَّا المرحلةُ الأولى: فَكَانَتْ كُلُّهَا بالقَوْلِ وَبالفِعْلِ، بالدعوةِ إلى اللهِ باللسانِ والبَيَانِ وَبحُسْنِ الأَعْمَالِ التي نُقِلَتْ لنا عن رسولِ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وعن أَصْحَابِهِ.

وَحَتَّى الجهادُ لَمَّا فُرِضَ، فُرِضَ مُتَدَرِّجًا على مَرَاتِبَ:

المرتبةِ الأُولَى: الإِذْنُ فِيهِ، كما قَالَ _جَلَّ وَعَلَا_: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}[١٧]، إِذْنٌ فَقَطْ.

فَلَمَّا جاءت المرحلةُ الثَّانِيَةُ، انْتَقَلَ اللهُ بهم إلى ما هو أَقْوَى، فقال: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ}[١٨]، فَأَذِنَ بالقِتَالِ لِمَنْ قَاتَلَنَا، والكَفِّ عَمَّنْ كَفَّ عَنَّا، قال _جَلَّ وَعَلَا_: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}[١٩].

والمرحلةُ الثَّالِثَةُ: هي الأَمْرُ به عُمُومًا دِفَاعًا وطَلَبًا، وهذا بعدما قَوِيَ المسلمون بالمدينةِ وتَمَكَّنُوا وبَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رسولُ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_.

والشَّاهِدُ: أَنَّ الدعوةَ إلى اللهِ _جَلَّ وَعَلَا_ وبيانَ الحقِّ لِلْخَلْقِ وإِرْشَادَهُمْ إلى الخَيْرِ والحِرْصَ على هِدَايَةِ الغَيْرِ إِلَى الخَيْرِ، هَذِه طَرِيقُ النَّبِيِّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وصاحِبُهَا أَشْرَفُ النَّاسِ كما قال اللهُ _جَلَّ وَعَلَا_ في الآيَاتِ السَّابِقَةِ: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا}[٢٠].

---

[١٦] _ سورة الأنعام، آية ١٢٤.

[١٧] _ سورة الحج، آية ٣٩.

[١٨] _ سورة البقرة، آية ١٩٠.

[١٩] _ سورة البقرة، آية ١٩٠.

[٢٠] _ سورة فصلت، آية ٣٣.

فالكُمَّلُ هم مَن استقاموا في القَوْلِ والعَمَلِ، وطَابَقَتْ أفعالُهُمْ وأعمالُهُمْ أقوالَهُمْ، هؤلاء أَعْلَى النَّاس، ولا أَحَدَ أَعْلَى منهم، وَرَأْسُهُمُ الأنبياءُ ـ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ ـ، والصَّالِحُونَ الذين جاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّن اشْتَهَرَتْ إِمَامَتُهُمْ وذَاعَتْ في الخَلْقِ سِيرَتُهُمُ الحَسَنَةُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، وفي مُقَدَّمِهِمْ أصحابُ رسولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ـ، حيث نَشَرُوا هذا الدِّينَ، أَوَّلَ ما نَشَرُوهُ في الجزيرَةِ كُلِّهَا، ثم بَعْدَ ذلك في (العِرَاقِ)، وَفِي (الشَّامِ)، وفي (مِصْرَ)، وفي (أطرافِ إِفْرِيقِيَا) كَـ(لِيْبْيَا) ونَحْوِهَا، ثم انْتَشَرَ في الشَّرْقِ هكذا؛ في (بِلَادِ فَارِسٍ)، وتَوَغَّلَ بَعْدَ ذلك حتَّى بَلَغَ إلى تُخُومِ (الصِّينِ)، فَبَدَأَتِ الدعوةُ إلى اللهِ، ثم جَاءَ بَعْدَ ذلك الجِهادُ، وأَظْهَرَ اللهُ هذا الدِّينَ، وأَعْلَا مَنَارَهُ، وأَعَزَّ أَهْلَهُ، وأَقَامَ لهم دَوْلَتَهُمْ.

فالواجِبُ ـ مَعْشَرَ الإِخْوَةِ ـ علينا جميعًا أَنْ نَجْتَهِدَ في هذا البَابِ، وأَلَّا نَتَوَانَى، وأَلَّا نَكْسَلَ، وأَنْ نَتَعَاوَنَ فيما بَيْنَنَا، وأَنْ نَتَكَاتَفَ فِيمَا بَيْنَنَا، وأَنْ نَتَآلَفَ فيما بَيْنَنَا.

ومِنْ أعظمِ الأسبابِ في نجاحِ الدَّعْوَةِ بيننا أَنْ نكونَ يَدًا واحِدَةً، وأَنْ نكونَ مُتَعَاوِنِينَ، وأَنْ نكونَ مُتَسَاعِدِينَ، كُلُّ واحدٍ في إقليمِهِ، كُلُّ واحِدٍ في قَرْيَتِهِ، كُلُّ واحِدٍ في قُطْرِهِ، وإذا عَنَّ له أو عَرَضَ له ما يُشْكِلُ عليه؛ تَشَاوَرَ مَعَ إِخْوَتِهِ[21] حَتَّى يَصِلَ إلى الحُكْمِ الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ فيما أَشْكَلَ عليه أو فِيمَا نَزَلَ به، ولا يَسْتَقِلُّ بِرَأْيِهِ.

إذا كَانَ قَدْ أَشْكَلَ عليه ولَمْ يَظْفَرْ فيه بِشَيْءٍ رَاجِحٍ؛ فعليه أَنْ يَتَشَاوَرَ مع إِخْوَانِهِ، وأَنْ يَتَبَاحَثَ مع إِخْوَانِهِ، وأَنْ يَتَعَاوَنَ مع إِخْوَانِهِ؛ فَإِنَّ إخوانَهُ يُقَوِّمُونَهُ، ويُسَدِّدُونَهُ، ويُنِيرُونَ له الطَّرِيقَ، ويُعِينُونَهُ، فهذا سببٌ بِإِذْنِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ مباركٌ وقَوِيٌّ في انتشارِ الدَّعْوَةِ.

ولا يُلْتَفَتُ إلى الْمُخَذِّلِ، ولا يُلْتَفَتُ إلى الْمُعَانِدِ، ولا يُلْتَفَتُ إلى الشَّانِئِ، ولا يُلْتَفَتُ إلى مَنْ لا عَمَلَ له ولا هَمَّ له إِلَّا السَّعْيَ بِالفَسَادِ؛ فَإِنَّ مِثْلَ هذا يُحَذَّرُ مِنْهُ بعدما يُنْصَحُ، إذا لم يَنْتَصِحْ فَإِنَّهُ يُحَذَّرُ منه، ويُبَيَّنُ لِلنَّاسِ شَرُّهُ، وتَسْتَمِرُّ أَنْتَ أَيُّهَا الدَّاعِيَةُ إلى اللهِ وَأَنْتَ أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ؛ تَسْتَمِرُّ في تعليمِ النَّاسِ الخَيْرَ، ولا يَجُرَّنَّكَ هؤلاءِ، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكَ هؤلاءِ إليهم فَيَصْرِفُوكَ عن الجَادَةِ التي أَنْتَ عليها، وتَسِيرُ عَلَيْهَا، وأَقْبَلْتَ

[21] ـ هنا في الأصل: (حَتَّى يَصِلَ ـ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْه ـ؛ حتَّى يَصِلَ إِلَامَ؟).

مُجْمِعًا بِـكُـلِّـكَ إليها، فَإِنَّ الحِرْصَ على هِدَايَةِ النَّاسِ وإيصالِ الخَيْرِ إليهم؛ هذا الذي كان عليه رسولُ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وهذا الذي كان عليه أصحابُهُ رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ المرءَ لن يَخْلُوَ مِنْ كَلَامٍ، وَمِنْ طَعْنٍ، وَلَكِنِ العاقِلُ (الذي أَنَارَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا قَلْبَهُ بِنُصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ) لا يَلْتَفِتُ إلى ذَلِكَ كُلِّهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ يُعَامِلُ اللهَ _جَلَّ وَعَلَا_، فهو داعيةٌ إلى مَنْ؟ إلى اللهِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ}[٢٢]، كَمَا تَعْلَمُونَ جميعًا قَوْلَ شيخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ: في هذه الآيَةِ التَّنْبيهُ على الإِخْلَاصِ؛ فَإِنَّ كثيرًا مِنَ النَّاسِ _وَإِنْ دَعَا_ فَإِنَّمَا يَدْعُو إلى نَفْسِهِ!

فالدعوةُ إنما هي إلى اللهِ _جَلَّ وَعَلَا_، فإذا هَدَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ هذا هو الْمَقْصُودُ.

فَأَنْتَ لا تدعو النَّاسَ لِتُحَزِّبَهُمْ على نَفْسِكَ، ولا تدعو النَّاسَ لِتُكَوِّنَ حِزْبًا، ولا تدعو النَّاسَ لِغَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا، وإنما تدعو النَّاسَ لِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ، فهذه مُهِمَّةُ النَّبِيِّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، ومَنْ كان كذلك فَلْيُبْشِرْ بتوفيقِ اللهِ لَهُ (أَوَّلًا)، وبتسدِيدِ اللهِ لَهُ (ثَانِيًا)، وبِنُصْرَةِ اللهِ لَهُ (ثَالِثًا).

(تَوْفِيقُ اللهِ له): إلى الخَيْرِ.

و(تَسْدِيدُهُ): لِلصَّوَابِ.

و(نُصْرَتُهُ وَإِظْهَارُهُ): عَلَى الغَيْرِ؛ الْمُحَارِبِ، والْمُعَانِدِ، والْمُخَالِفِ لَهُ الذي يحاوِلُ أَنْ يُشَوِّهَ سُمْعَتَهُ.

الْمُهِمُّ أَنْ يُعَامِلَ اللهَ _جَلَّ وَعَلَا_، وأَنْ يَتَّقِيَ اللهَ _جَلَّ وَعَلَا_، وأَنْ يكونَ مُخْلِصًا للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يُرِيدُ رياءً ولا سُمْعَةً، ولا يُرِيدُ عُلُوًّا في الأَرْضِ ولا فَسَادًا.

فإذا اسْتَقَامَ العَبْدُ وعَرَفَ الحَقَّ؛ واللهِ لا يَضُرُّكَ إِنْ رَأَيْتَهُ أَوْ لَمْ تَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ؛ فَرَسُولُ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قَدْ كان يَفِدُ عليه النَّاسُ مِنْ جزيرَةِ العَرَبِ ويُقِيمُونَ عنده، ثم يعودون، وبَعْضُهُمْ لم يَرَهُ بَعْدَ ذلك _صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ_.

فنحن جِئْنَا لِهِدَايَةِ النَّاسِ، لَا لِتَحْزِيبِ النَّاسِ على أَنْفُسِنَا.

---

[٢٢] _ سورة يوسف؛ آية ١٠٨، وتكملتها: {عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

قد مَنَّ اللهُ علينا وجِئْنَا إلى هذه القَرْيَةِ، جِئْنَا إلى هذه البَلْدَةِ، جِئْنَا إلى هذا الإقْلِيمِ، جِئْنَا إلى هذه الدَّوْلَةِ أو نَحْوِ ذلك؛ إنَّمَا جِئْنَا لِنَدْعُوَ إلى اللهِ، الْمَقْصَدُ: أَنْ يستقيمَ النَّاسُ على عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، فَيُخْلِصُوْا له ذلك، وأَنْ يستقيموا على متابَعَةِ رسولِ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، فلا يَبْتَدِعُوْا.

فَبالإخْلَاصِ والْمُتَابَعَةِ يَنْتَفِعُونَ وَتُقْبَلُ أَعْمَالُهُمْ كما قال _جَلَّ وَعَلَا_: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)}[٢٣].

وكُلُّ هذا _مَعْشَرَ الأَحِبَّةِ_[٢٤] لَا يُمْكِنُ أَنْ يكونَ إلَّا بالتَّمُكُّنِ في العِلْمِ {أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}[٢٥].

فَمَنْ لم يَكُنْ على بصيرةٍ فَلَيْسَ هو مِنْ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ في الدَّعْوَةِ إلى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولَيْسَ لَهُ حَقٌّ أَنْ يَتَصَدَّرَ لِلدَّعْوَةِ (كما قُلْنَا فِي أَوَّلِ الكَلَامِ).

وَأَسْأَلُ اللهَ _جَلَّ وَعَلَا_ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمُ الإِخْلَاصَ له في القَوْلِ والعَمَلِ، وأَنْ يَرْزُقَنَا الاتِّبَاعَ لِرَسُولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وأَنْ يُعِيذَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَأَنْ يُجَرِّدَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ حُظُوظِ أَنْفُسِنَا، وأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ لا نُرِيدُ بِذَلِكَ إلَّا هِدَايَةَ الغَيْرِ إلى الخَيْرِ، ونُمَسِّكَهُمْ بطَرِيقِ رَسُولِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_؛ إنه جوادٌ كريمٌ.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبَارَكَ على عَبْدِهِ ورَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بإِحْسَانٍ[٢٦][٢٧].

---

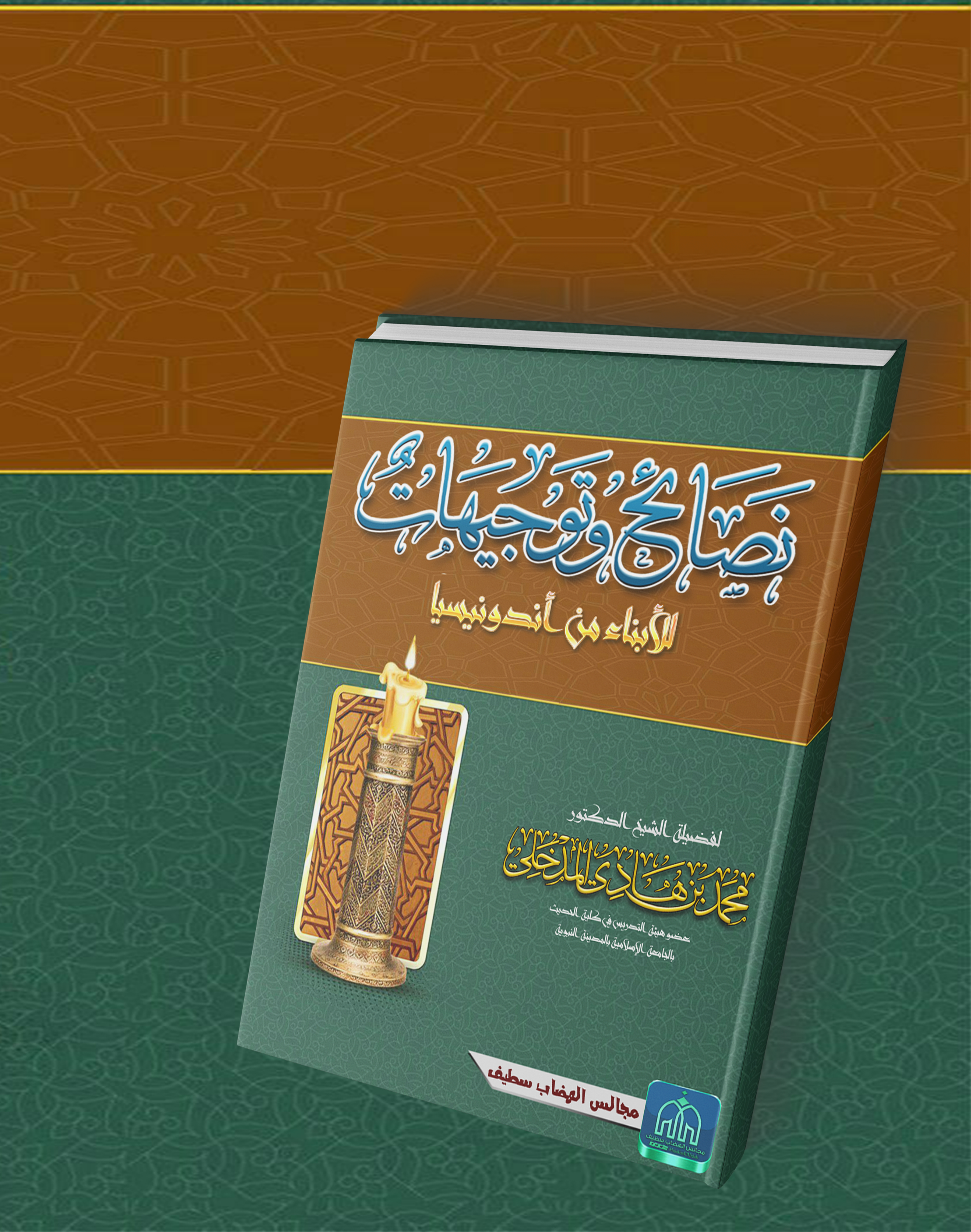
[٢٣] _ سورة الكهف؛ آخر آية.

[٢٤] _ هنا في الأصل: (لَا يُمْكِنُ أَنْ يكونَ إلَّا كما بَدَأْنَا أَوْ بِمَا بَدَأْنَا به الكَلَامَ أَوَّلًا)

[٢٥] _ سورة يوسف؛ آية ١٠٨.

[٢٦] _ هنا في الأصل؛ بعد انتهاء الكلمة: (وَإِنْ شَاءَ اللهُ إِذَا رَجَعْتُمْ إلى أندونيسيا؛ تُبَلِّغُونَ إِخْوَانَنَا هناك ومُحِبِّينَا ومَنْ يسألُ عَنَّا السَّلَامَ، وأسألُ اللهَ التوفيقَ لي ولكم جميعًا، إنه خيرُ مسؤول سبحانَهُ، آمَنْتُ به، وعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، والحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ).

[٢٧] _ مَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ فِيْ التَّفْرِيْغِ فَلِمَا فِيْ الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُوْرٍ وَتَقْصِيْرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّىْ الصَّوَابَ، فَجَزَىْ اللهُ مَنْ فَرَّغَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِيْ مِيْزَانِ حَسَنَاْتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَاْبَ، وَثَبَّتَهُ عَلَىْ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاْهُ، اللَّهُمَّ آمِيْن.



نصائح وتوجيهات
للأبناء من أندونيسيا
لفضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن هادي المدخلي
عضو هيئة التدريس في كلية الحديث
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
مجالس الهضاب سطيف